

# أهل الشام

ريورتاج

لطالما كانت السعودية واحدة من البلدان المفضلة للشباب السوريين، يمضون سنوات طويلة من العمل فيها. يجمعون بعض المال ثم يعود كثير منهم، لكن الأحوال تغيرت بشك كئي. فقد أمست المملكة مكانا لسحب الاموال بدلاً من تجميعها. بعد ان ضاقت الصرائب على المقيمين

## سوريون في السعودية: «وهلاً لوين»؟

إليها تكاليف الإقامة السنوية التي قد تبلغ 15 ألف ريال. ما يعني أن العائلة ستدفع سنويًا مبلغًا يتجاوز 28 ألف ريال (حوالي 7500 دولار). ويُعدّ هذا الرقم باهظًا، نظرًا إلى أنّ رب العائلة يكون على الأغلب هو الفرد الوحيد الذي يعمل. ويُقدّر متوسط دخل السوريين في المملكة بحوالي 7000 ريال شهريًا (حوالي 1800 دولار).

خيارات السوريين؟

تحدّثت وزارة الخارجية السعودية باستمرار عن مليوني سوري مقيم

داخل أسوارها، الرقم الذي تشكك فيه جهات أهلية وأمنية، علما بأن المملكة لم تستقبل أيّ لاجئ سوري منذ بداية الأزمة في عام 2011، واقتصرت «مساعدها» على تمديد إقامات السوريين الموجودين على أراضيها قبل الحرب، أو منح تأشيرات إضافية «بشق الأنفس» لعدد من الوافدين السوريين الجدد (الأف على الأكثر).

يستعدّ الطبيب نائل علوان لمغادرة السعودية مع عائلته

عائداً إلى سوريا. حزم أمتعته، وودّع أصدقاءه. يقول الطبيب المتخصص في تحميل الأسنان له: «الأخبار» إنّ «الخيارات لم تعد كثيرة، إما العودة إلى سوريا، أو التوجّه إلى واحدة من الدول القليلة جدًّا التي يُسمح لنا بدخولها بلا تأشيرة». سافر الطبيب الستيني إلى السعودية قبل عشرين عاماً، وترعرع أبناؤه فيها، لكن «فاتورة البقاء أمست باهظة»، ولا يقدر على تحمّلها. يقول «تخيّل أنّي طبيب ولا أقدر



لا مكان برسك خالد عائلته إليه سون السودان (الريف)

على دفع الضرائب، فكيف بالفعال العاديين». ويضيف «في هذه الأيام، معظم العائلات السوريّة المؤلفة من أربعة أشخاص فأكثر تستعد للرحيل». تختلف الخيارات بين عائلة سوريّة وأخرى. فابواب سوريا المفتوحة في وجه الطبيب الحمصي، مُغلقة في وجه زميله خالد (اسم مستعار). فالأخير يخشى الملاحقات الأمنية التي تنتظره في سوريا بعد أن نشط خلال السنوات الأولى من الحرب في «معارضة نظام الحكم في سوريا، من داخل السعودية». يشعر خالد ابن مدينة درعا بأنّ «الدنيا تضيق عليه». لا مكان يُرسَل عائلته إليه سوى السودان، فيما قرّر أن يبقى وحده في السعودية. يقول له: «الأخبار»: «استطيع تحمّل نفقات ضرائب شخص واحد، لكن لا يمكنني أن أدفع عن عائلتي المكوّنة من ستة أشخاص (..). سيذهبون إلى السودان، الحياة هناك أرخص، وممكنني من زيارتهم كل فترة».

عدد اللاجئين: صفرا

في عام 2016 تعرّض ولي العهد السعودي (السابق) محمد بن نايف لهجوم عنيف من قبل منضمّات إعلامية سورية، إثر كلمة القاها امام «قمة اللجوء والهجرة» التي عُقدت في نيويورك، وقال فيها إن السعودية «استقبلت مليونين ونصف مليون سوري خلال الأزمة السورية». وتؤكد الجمعيات الأهلية السورية في السعودية وخارجها أن «عدد اللاجئين السوريين الذين استقبلتهم السعودية هو صفر»، وأنّ «حوالي 70% من السوريين في السعودية مقيمون بدفعون الضرائب دوريًا، وحوالي 25% هم من مرافقيهم». بينما «لا

سجن كبيراً

«إما أن أدفع وأبقى، أو أبقى ولا أعمل، أو أعمل وأخالف، أو أسافر ولا أعود، أو أعود إلى سوريا، أو أقدم اللجوء في أوروبا». هذه هي دوافع الخيارات التي وجد جمال رفاعي نفسه في وسطها. سافر جمال (24 عاماً) إلى المملكة قبل عامين فقط، بعد أن استنفد فرص تاجيل خدمته العسكرية الإلزامية. حصل بمساعدة والدته على تأشيرة «مرافق» بما فيها أوقفت السعودية نهائياً منح تأشيرات العمل للسوريين منذ عام 2012. يقول خريج المعهد التجاري له: «الأخبار» إنّ «الحصول على تأشيرة صعب للغاية، ومُتاح فقط للاقارب من الدرجة الأولى. السلطات السعودية تقوم بملاحقة المخالفين في شكل دوري». تضيق أنفاس الشاب حين ينظر إلى عذاب الأيام. ويعلم أن موعد تجديد إقامته أو رحيله قد اقترب. يقول «كنت أخشى موعد تجديد المصادرة الخاصة إلا بحكم قضائي ولخسورات الحرب والكوارث». إنّ المحل الطبيعي لمواد قانونيّة من سجنًا كبيراً.

### اعداد وجنسيات اللاجئين وطالبي اللجوء في سوريا

بين عامي 2011 / 2017

2011	المراف	112771
نشرت الاول	افغانستان	2082
121245	الصومك	3018
	السودان	892
	اخرى	683

2013	المراف	29349
كانوت الاول	افغانستان	1299
35024	الصومك	1042
	السودان	1109
	اليمن	137
	ايران	166
	الاردن	118
	مصر	106
	اخرى	1698

2015	المراف	21741
كانوت الاول	افغانستان	1487
30032	الصومك	503
	السودان	905
	اخرى	1725

2016	المراف	27858
كانوت الاول	افغانستان	1465
46124	الصومك	453
	السودان	918
	اخرى	1602

2017	المراف	33997
كانوت الاول	افغانستان	1254
48853	الصومك	404
	السودان	851
	اخرى	1004

المصدر: المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

2012	المراف	63658
كانوت الاول	افغانستان	1921
71465	الصومك	2303
	السودان	1290
	اليمن	243
	ايران	157
	الاردن	92
	مصر	82
	اخرى	1719

2014	المراف	24194
كانوت الاول	افغانستان	1465
29571	الصومك	638
	السودان	1000
	اخرى	1367

2016	المراف	27858
كانوت الاول	افغانستان	1465
46124	الصومك	453
	السودان	918
	اخرى	1602

2017	المراف	33997
كانوت الاول	افغانستان	1254
48853	الصومك	404
	السودان	851
	اخرى	1004

تصميم: سنان عيسى

### اوراق اقتصادية

## مسوّدة مشروع الاستثمار الجديد: قد نصادر اموالكم!

هذا النوع هو «أحكام قانون العقود المدنيّة» و«الأحكام الجزائيّة» لا في صدارة قانون يهدف أساساً إلى استقطاب الاستثمارات. تقول القاعدة البيهية إنّ «رأس المال جبان» في أي مكان أو زمان، ولن تحته مواد من هذا النوع إلا على الهرب! وليس من المنطق في شيء أن يبدأ «قانون استثمار» بالقول للمستثمر المحتلّ: قد تُصادر مشروعك «خدمة للمنفعة العامّة» ومن دون دور القضاء! أو يحكم قضائي لخصومات الحرب والكوارث، ولا سيّما أنّ الحرب لم تنته أصلاً. وحتى لو جاء وقت توقّفت فيه المعارك كلياً، فإنّ ذلك لا يعني نهاية الحرب. عادة ما تأتي قوانين الاستثمار بتنويهات بسيطة عن «القوانين الحاكمة للنزاعات» ليعود مختص القانون إليها، ولا يتم وضعها في صورة توجي بأنّ «مشروع الاستثمار» يحوي «فخّ تأميم» محتملاً. ثمة ملاحظة ثانية شديدة الأهميّة، مفادها الأمل بتضمين القانون الجديد بنوداً تدعم رؤوس الأموال التي دفعت ثمن بقائها في البلاد زمن الحرب (سواء كان الثمن خسائر مالية أو تدميراً إرهابياً أو ابتزازاً بفعل الفساد... إلخ)، من الأجر أن تكون هناك «مكافأة» لمن خسر رأس ماله الحقيقية للملكية. أما الفقرة 3، فنقص على «عدم المصادرة الخاصّة إلا بحكم قضائي ولخسورات الحرب والكوارث». إنّ المحل الطبيعي لمواد قانونيّة من

المؤسسة مسيرته مجدداً. من الأجر أيضاً أن يؤسس «قانون الاستثمار الجديد» لبناء اقتصاد جديد على أنقاض الاقتصاد القديم. لا أن يقصر اهتمامه على استقطاب رأس المال والعمالة عشوائياً ومن دون مراعاة أولويات احتياج الاقتصاد (من صناعة وزراعة وخدمات). ينبغي الحرص على تخفيف «الاستيراد العشوائي» لكل شيء، مهما كانت جودته. إنّ تشريع «قانون استثمار» موجه لما يحتاج إليه الاقتصاد الوطني الآن (أو ما سيحتاج إليه مستقبلاً) سيسهل مهمة بناء الاقتصاد و«إعادة الإعمار». وهذه ليست عملية تشييد مباني اسمنتيّة وبنى تحتية فقط. ثمة احتياجات أكبر من ذلك، بدءاً ببناء الاقتصاد الحقيقي، وليس «الوسيط» ولا «الاستيراد». كما ينبغي أن تشمل تغييرات الطراز: «إعادة الإعمار» ينبغي أن تشمل أيضاً إعادة صوغ القوانين الحاكمة لفصل النزاعات وقوانين الشركات وتأسيسها. كما ينبغي أن تشمل تغييرات حقيقية في هندسة البناء الضريبي الذي يشكّي منه التجار والصناعيون بكثرة. إنّ عمليّة إغراء رؤوس الأموال وجذب المستثمرين هي مسألة أكثر تعقيداً من مجرد تسهيلات ضريبية واستيرادية فحسب. الكرة لا تزال في «لمع المشروع» والفرصة متاحة لوضعها في «لمع المستثمرين» بالصورة الصحيحة.

تبدو الحاجة إلى سنّ مشروع استثمار جديد في سوريا ملحة، نظراً إلى ضرورة استقطاب استثمارات تحتاج إليها البلاد في مرحلة الإعمار والبناء، الموعودة، تأسيساً على ذلك، نشرت «رئاسة مجلس الوزراء» المسوّدة الأولى لمشروع قانون جديد عبر «نزايمة التشاركيّة» للحصول على الآراء والملاحظات. يظهر جالباً حرص «المشروع» على تقديم مزايا وجوابد لرؤوس الأموال، وعلى رأسها التسهيلات الضريبية. التحولات، في شكل مطوّر لقانون الاستثمار الرقم 10 الصادر عام 1991. تأتي المفاجأة الصاعقة مع قراءة المادة 4 المعنوية بـ«ضمانات الاستثمار» بما فيها من فقرات حول «مصادرة المشاريع». تنص الفقرة 2 مثلاً على «عدم نزع ملكية المشروع إلا للمنفعة العامّة بمرسوم ومقابل دفع تعويض معادل للقيمة الحقيقية للملكية». أما الفقرة 3، فنقص على «عدم المصادرة الخاصّة إلا بحكم قضائي ولخسورات الحرب والكوارث». إنّ المحل الطبيعي لمواد قانونيّة من

نسرت زريق

الحال في معظم سنوات الحرب، تتأهّل بدهشة عشر حافلات متوسطة الحجم تغض بالعوائل، وتندلّي منها عشرات الحقائق. «كلّهم قادمون من السعودية» يقول محمد القابوني، أحد سائقي سيارات الأجرة على خط بيروت، دمشق. ويضيف «الوضع على هذا المنوال منذ شهر أو أكثر. يوماً هناك عشرات العائلات القادمة بشكل نهائي إلى سوريا». دارت عجلة هذه «الهجرة العكسية»، بعد أن بدأت المملكة تطبيق قرار بمضاغفة ضريبة الإقامة الشهرية من 100 ريال إلى 200 ريال سعودي شهرياً (حوالي 53 دولاراً) لكل فرد من أفراد العائلات «الوافدة». ومن المقرّر أن تتواصل الزيادة باطراد، إلى أن تصبح الضريبة 400 ريال (حوالي 106 دولارات) شهرياً لكل فرد من العائلة بحلول عام 2020. ينهي محمد (52 عاماً) إجراءات دخول سيارته الخاصة، فيما الحافلات العائنة تواصل اصطافها. ويقول مستعيباً بالالة الحاسية في هاتفه الخلوي، «إنّا كان عدد أفراد عائلة سورية خمسة أشخاص، فإنها ستدفع ضريبة شهرية مقدارها 1000 ريال، تُضاف



### وجوه

## بتوك الراعي: تطوّم ولو بابتسامه!

تمسك بتول الراعي بيد طفلة رضية وتمسّح على رأسها بيدها الأخرى، فيما تخضع ابنة الثلاثة أشهر لفحوصات طبيّة في العيادة المتنقلة التي تزور بلدة عين ترما في الغوطة الشرقية. تستمرّ بتول، المتطوعة في «الهلال الأحمر» السوري على هذا المنوال: تمسك بأصابع الأطفال، واحداً تلو الآخر، حتى ينتهي النهار، تنتظر بداية يوم آخر في دمشق أو طرف. في عام 2014، كانت دمشق تعيش أسوأ أيامها بين قذائف وانفجارات. الأمر الذي دفع بتول إلى المسارعة للتطوّع في قسم الإسعاف «كنث دائماً أسأل نفسي: ما الذي يجب عليّ فعله حين يحصل انفجار؟ هل أهرب كالآخرين؟ أم أهرع لمساعدتهم؟». أنهت بتول دراستها في معهد المراقبين الفنيين، باختصاص تصميم داخلي وديكور. تقول «مهما كان مجال تخصصك أو دراستك، هذا لا ينبغي إنسانيتك، أو مقدرتك على مساعدة الآخرين ولو بابتسامه أو مسحة على الرأس».